إلى مربٍّ معطاء.. وطنيّ نقيّ

المربي إميل العبد

تعود معرفتي بالصّديق عيد سويطات (أبو نايف) إلى خمسينيّات القرن الماضي أيّام الطّفولة المبكرة، أيّام قضيناها في كروم الزّيتون والوديان والتّلال الّتي أحاطت قريتي معليا. أيّام تبدو كالسّراب، فكلّما كبرنا وتوالت الأيّام، غدت هذه الذّكريات مشوّشة وغامضة، لكنّها مليئة بعبق أشجار ووديان الجليل.

نزلت عائلة سويطات مؤقّتًا وقسريًّا في أراضي معليا، بعد أن هُجّرت من قرية جدّين، واستمرّ هذا «النّزول المؤقّت» أكثر من عشر سنوات. التحق أبناؤها بمدرسة القرية، واندمجوا بحياتها. إلّا أنّ عدم الاستقرار والتّهجير لاحقا العائلة، فانتقلت إلى بلدة ترشيحا المجاورة.

مرّت الأيّام، وافترقنا كلّ في طريقه، إلى أن عُدنا والتقينا بعد عقدين من الزّمن في مدينة حيفا. هذه المدينة الدّافئة الّتي استقبلت من قدم إليها من قرى الجليل طالبًا العلم والعمل. التقينا في حيفا وتقاطعت طريقنا أيضًا باختيارنا مهنة التّربية والتّعليم. فعمل أبو نايف مدرّسًا في مدرسة «مار يوحنا الإنجيليّة»، وعملت أنا في الكلّيّة الأرثوذكسيّة العربيّة، حيث تربط هاتين المؤسّستين التّعليميّتين علاقة وثيقة، تزوّد الأولى الثّانية بالطّلّاب المميّزين بعد الابتدائيّة، وتُكمل الثّانية طموحاتهم العلميّة في المرحلة الثّانويّة.

بطبيعة الحال كان من الضّروريّ أن نلتقي إدارةً وطاقم تعليميّ من أجل تنسيق وملاءمة المتطلّبات التّعليميّة. في هذه اللّقاءات المكثّفة تعرّفت على الأستاذ عيد أكثر وأكثر، فوجدته مربّيًا عارفًا معطاءً، وطنيًّا نقيًّا لا يعرف التلوّث الطّائفيّ، صفات قلّت وأصبحت نادرة في زماننا. فكثيرًا ما كنت أميّز طلّاب الأستاذ عيد من دقّة وإتقان معلوماتهم، كونه دمغ بصماته في كلّ واحد منهم.

ثمّ جاء دور الأولاد.. فهو علّم أولادي في مدرسة «مار يوحنّا»، وأنا علّمت أولاده في الكلّيّة الأرثوذكسيّة. توثّقت العلاقة وأصبح ابنه المرحوم نايف ضيفًا عزيزًا مرغوبًا في بيتنا. ثمّ حلّت الكارثة وتوفّي نايف ابن صديقي وصديق ابني عماد. نايف الشّاب الّذي تحلّى بذكاء خارق وبديهة نادرة. وفاة نايف تركت فينا الحسرة والألم الّذي ما زال يعتصر قلوبنا في كلّ لقاء وكلّ مناسبة تجمعنا.

وعندما توفّي أبو نايف بكينا معًا..

التّعازي الحارّة للزّوجة الفاضلة أمّ نايف وللأخت العزيزة تماضر وللأخ الوافد عروة . عنكم يجوز القول: «مَن خلّف ما مات».

الإنسان بأعماله!

د. سهيل أسعد

الكلمتان أعلاه تمثّلان مقولة شعبيّة كبرت ونضجت، وأنا أسمعها منذ طفولتي من والديّ ومن آخرين، أكبر منّي سنًّا. إنّها حكمة تناقلتها النّاس على مرّ العصور، وذلك نتيجة لحقيقة أنّ معدّل عمر الإنسان هو بعض من عشرات السّنين، وعند التّفكير في ماهيّة الحياة من الطّبيعي أن يصل الإنسان إلى الاستنتاج أنّ الإنسان بأعماله، فعلًا وتطبيقًا.

هذه الحكمة الشّعبيّة عاشها عيد سويطات ليربط بين الدّين والدّنيا، بين الله والبشر.

هكذا ترجم أخي عيد إيمانه الكبيرعلى أرض الواقع إلى لغة الأعمال والأفعال. لذا عرف جيّدًا أن يجمع بين الإيمان بالله والوطنيّة، بين انتمائه لعائلته وحبّه اللّامتناهي لكلّ فرد منهم، وبين إخلاصه لمجتمعه بدون حدود. عرف جيّدًا كيف يواجه الصّعاب، بل المصائب، على المستوى الشّخصيّ وعلى المستويات العامّة مجتمعيًّا ووطنيًّا.

لم يكن صاحب شعارات وحسب، إنّما مارس عقائده على أرض الواقع. لقد ترك المدرسة عندما كان صغيرًا ليساهم في الحفاظ على عائلته، لكنّه عندما بلغ السّادسة عشرة عاد إلى مقاعد الصّفّ التّاسع نتيجة قرار اتّخذه بنفسه. فهو أحبّ العلم.

عندما أنهى المدرسة الثّانويّة عمل معلّمًا، ثمّ مديرًا في مدرسة في النّقب حتّى اعتقل بتهمة أمنيّة واهية. بقي عيد في المعتقل تحت التّعذيب، وعندما خرج من السّجن وصل إلى حيفا، إلى مدرسة «مار يوحنّا»، فقوبل بالتّرحاب من قبل المدير والقيّمين على المدرسة آنذاك، واجتمعوا والتقوا بالقيم والأخلاق والمبادئ.

لقد مارس في حيفا العطاء اليوميّ من خلال مهنة التّربية والتّعليم، مع التّشديد على التّربية، وذلك بشهادة الآلاف من الخرّيجين وأهاليهم.

حيفا مدينة من نوع خاصّ، مع نسيج اجتماعيّ مميّز. فالأقلّيّة العربيّة فيها مكوّنة من طوائف مختلفة. لقد عرف عيد بحسّه الوطنيّ أن يسير على درب سعد زغلول الّذي قال: الدّين لله والوطن للجميع

عيد سويطات (ابن قرية جدّين المهجّرة)، ترعرع في معليا وترشيحا في الجليل نتيجة التّهجير في أثناء نكبة شعبنا. وصل إلى أن يكون مديرًا لمدرسة «مار يوحنّا الإنجيليّة» في حيفا، ذلك لم يكن مفروغًا منه رغم قدراته التّعليميّة والإداريّة. فلولا الشّعور الوطنيّ والعقل النّيّر الّذي تحلّت به الإدارة والقيّمين على المدرسة آنذاك، لما حصل ذلك. فهم اختاروا في تلك المرحلة الأفضل للمدرسة دون الاهتمام للخلفيّة الدّينيّة للمدير.

ليت سعد زغلول وتلميذه عيد سويطات يقومان من بين الأموات ليصرخا مع ناجي العلي: «أنا عربيّ.. أنا عربيّ يا...».

أحببت صديقي وأخي عيد، ولا أزال. أنا في غاية الاشتياق له ولجلساته، وبشكل خاصّ أشتاق لضحكته المميّزة غير القابلة للنّسيان.

لذكرى صديق العمر، المربّي عيد سويطات

افتقدناك!

عبد عابدي

في العشرين من شهر آذار، وفي بداية ربيع الأمل والتّفاؤل من هذا العام، فُجعنا بوفاة العزيز، صديق العمر عيد سويطات (أبو نايف)؛ فاجعة مؤلمة وحزينة هزّت وجدان عائلته وأصدقائه ومجتمعه، وكلّ الّذين عايشوا مشواره مربّيًا صالحًا وإنسانًا عصاميًّا إلى أقصى الحدود.

فُجعت كوني مُشاركًا ومُزامِلًا صداقته وصداقة عائلته الكريمة في مسيرته، مسيرتنا الحياتيّة، إلى جانب من افتقدناهم ومن يتولّون من بعده مشوار العمر، كما عاهدناه وعاهدونا، ونحن الباقون لإحياء ذكراه وذكرى مَن فارقونا.

أخي ديب (طيّب الله ذكراه)، توفّي في ربيع ذلك العام 1992، وفي قسم علاج المرض إيّاه.. كنت معه في صراعه الأخير مع الموت، كما داهم الموت صديقنا الغالي (رحمة الله عليه) والباقية ذكراه فينا، عيد سويطات (أبو نايف)، صديق العمر.

لقد فُجعنا وفُجعت بموته المبكّر، كما فُجع هو أيضًا، قبل وفاته، بالموت المبكّر للصّديق الغالي توفيق عبود في مهجره ألمانيا، والّذي حصده الموت العام الماضي وفي فصل الرّبيع أيضًا.

كان طيّب الذّكر عيد سويطات صديقًا وفيًّا ومُخلصًا لأبعد الحدود في علاقته وعلاقة عائلته الكريمة، زوجته لبيبة وأبناؤهما: نايف (طيّب الله ذكراه)، وكريمته تماضر، ومَن يحمل من بعده عبء المسؤوليّة الشّاب اليافع عروة. لقد تزامن ولادة أبنائنا أمير وأتيلا وجونيل في فترات متقاربة، وهكذا أيضًا مع باقي حلقة الأصدقاء، والّتي شملت توفيق الصّلح وزوجته، ود. سهيل أسعد وزوجته نهى، بالإضافة إلى عائلة المرحوم توفيق عبّود وزوجته، وأصدقاء آخرين.

في العام 1983 حصلت على منحة متواضعة من صندوق القدس الفلسطينيّ في نيويورك لأجل كتابة توثيقيّة عن إثني عشر موقعًا تاريخيًّا في مدن السّاحل والجليل، موثّقة باللّوحات الفنّيّة والفوتوغرافيّة. كان المرحوم عيد أوّل مَن تبرّع بمرافقة تجوالي مع سيّارته، وقضاء أوقات كثيرة بين تلك المواقع وضمنها قلعة جدّين بالقرب من الكابري، والّتي ولد فيها في العام 1944، وهُجّر منها مع عائلته إلى مدينة ترشيحا القريبة، والّتي نُكب وهُجّر أهلها، أيضًا، في العام 1948 . كانت مرافقته لي بمثابة الشّاهد الحيّ لتلك الأماكن الّتي أبت إلّا أن تكون شاهدًا بصريًّا لمعاناتنا على هذه الأرض الطّيّبة.

لقد كان طيّب الذّكر مُولعًا بالتّجوال ما بين حيفا، المدينة الّتي احتضنته لاحقًا مع عائلته الكريمة، وبين أماكن الاستجمام والرّاحة الّتي عشق سحر هوائها وتغنّى بأعشابها بالزّعتر والفيجم والفرفحينة والسّريس وأشجار البلوط والسّنديان، مرورًا بقطف العكّوب والزّعرور البرّي. ذلك العشق الّذي أورثه لأبنائه وأصدقائه من بعده، وكنت أنا وعائلتي منهم.

يقينًا إنّا افتقدناك يا صديق العمر في ربيع مضى، لكنّنا سنفتقدك في كلّ ربيع آت. ستكون ذكراك في شخصك المثّل في أرض الوطن الطّيّبة في جليلك اليانع، في عبق الياسمين وطعم الزّعتر (الفارسيّ أيضًا) والكبّة النّيّة الّتي أحببت مذاقها، ونحن أيضًا.. مياه وادي القرن الجارية عبر الكابري، الموصل إلى قرية الزّيب المهجّرة، الأماكن الّتي احتضنتك واحتضنتنا معك.

افتقدناك.. لتكن ذكراك عطرة أخي صديق العمر عيد سويطات (أبو نايف)، سلامنا لك.

اسمُكَ عيد يشمل الاحتفالات الهامّة في كافّة الأديان السّماويّة والمناسبات الخاصّة

المربّي وجيه عوض

إلى روحك الطّاهرة أيّها المعلّم والمربّي، وإلى ذكراك العطرة أيّها الإنسان والصّديق وتقديرًا لخدماتك وتضحياتك الثّمرة أيّها الأخ عيد (أبو نايف).

أقدّم شهادة حقّ مبنيّة على سنوات عديدة من العمل المشترك، والصّداقة والأخوّة.

عندما باشرت عملك في حقل التّربية والتّعليم في مدرسة مار يوحنّا الإنجيليّ بحيفا، في بداية السبعينيّات من القرن الماضي، ظهرت لنا قدراتك ومواهبك وإخلاصك في هذا الحقل. وكأنّك خُلقت لهذا العمل الشّريف. كانت لك مساهمات هامّة في مجال التّعليم والتّربية والإدارة.. لقد ساهمت بدور أساسيّ بالاستمرار بتطوير المدرسة وتقدّمها.

معلّم قدير ومربٍّ فاضل. علّمت أجيالًا عديدة من الطّلاب ورفعت مستواهم التّعليميّ، وزرعت فيهم مهارات التّعلّم الأساسيّة، وساهمت في تربيتهم على الاحترام والمحبّة والاعتماد على النّفس، كما عوّدتهم على الاستقلاليّة والكرامة والوطنيّة، بالإضافة إلى احترام الآخر والتّعامل بالمساواة دون تمييز. كنت – والحقّ يقال – المثل الأعلى لطلّابك وزملائك بطريقة تعاملك معهم، كان من الطّبيعيّ أن يبادلوك المحبّة والاحترام والتّقدير.

إنسان صادق وصديق ومحبّ.. يتحلّى بطيبة نادرة، صريح وعنيد في مناصرة الحقّ.. أمين لرسالته السّامية. غيور على مصلحة وسعادة من يتعامل معهم.. يقدّم الاستشارة والنّصيحة والعون بجدارة وصدق وموضوعيّة.. وفي فترة تعيّنه، كثرت لقاءاتنا وأعمالنا المشتركة لما فيه خير لطلّابنا ولمجتمعنا.. وشعرنا بالتّقارب أكثر فأكثر.. وفي لحظة سعيدة قرّرنا، كلانا، أن نرتقي بمستوى علاقاتنا من زمالة وصداقة إلى أخوّة.. وهكذا تآخينا: أقولها بفخر واعتزاز.

وهنا أسمح لنفسي أن أذكر ثلاثة أمثلة شخصيّة حدثت معنا.

المثال الأوّل: قبل ما يزيد عن عشر سنوات، اشترينا بيتًا ثمّ بدأنا بترميمه وبنفس الفترة كنّا نقوم بالتّحضيرات لزواج ابنتنا. وعندما علمت أنت بذلك دعوتني وفاجأتني بمبادرة كريمة تعكس أخلاقك الحميدة، عرضت عليّ دعمًا ماليًّا قائلًا : «أخوك عيد مستعدّ لأيّ مبلغ.. لا تأخذ قرضًا من البنك!!». لم أستطع أن أعبّر عن شعوري بتلك المفاجأة النّادرة، الّتي تعبّر عن لفتة كريمة وصداقة حقيقيّة وأخوّة أصيلة.. لن أنسى هذا الموقف الرّائع والشّريف ما حييت.

المثال الثّاني: كان عندما خرجت زوجتي زميلتك في العمل ومربّية أولادك في مرحلة الطّفولة، خرجت للتّقاعد المبكر. ولسبب ما لم تتمكن أنت من حضور حفل التّكريم الّذي أقامته إدارة المدرسة لها. وكانت المفاجأة الثّانية عندما سألت: «كيف تخرج زميلتي ومربّية أولادي للتّقاعد ولا نكرّمها؟!». فأقمت مع زوجتك الفاضلة وعائلتك الكريمة حفل تكريم في بيتكم العامر ظهر فيه كرمكم الحاتميّ ومحبّتكم وتقديركم. كما دعوت بعض الأصدقاء المقرّبين. كانت تلك لحظات خالدة أخويّة استعدنا فيها بعض الذّكريات الجميلة.

أمّا المثال الثّالث: فهو، أيضًا، يدلّ على تعاطفك مع الآخرين ومحبّتك للخدمة والعطاء.. ذهبنا أنا وأنت وصديق ثالث لتعزية عائلة فقدت ابنها الشّاب في حادث طرق مأساويّ، شبيه بحادث فقدان ابنكم الغالي، المرحوم نايف. كان كلاهما في ريعان الشّباب، كانت كلمات التّعزية الّتي وجّهتها لوالد الفقيد الشّاب ذات أثر كبير عليه، لما تحويه من معانٍ عميقة ومؤثّرة ولما فيها من المنطق والحكمة والفلسفة والأمل. وعندما أنهينا واجب التّعزية، وقف الوالد المنكوب وكأنّه صحا من غيبوبة مؤلمة، فأمسك بيديك وشكرك على حضورك قائلًا : «أستاذ عيد.. أرجو أن تزورني مرّة أخرى كي تعلّمني كيف أتغلّب على مصيبتي هذه». هذا هو أبو نايف الحقيقيّ الّذي يكسب ثقة النّاس. كان الأب الثّاكل واثقًا أنّك المنقذ.. وهكذا كان. هل هناك أسمى وأرقى من ذلك؟!

وهل يمكن لإنسان يتمتّع بهذه الصّفات الحميدة أن يتقاعد؟! بعد خروجك للتّقاعد رسميًّا، ورغم الوعكة الصّحيّة الّتي ألمّت بك، كنت نشيطًا في المجال الاجتماعيّ والتّربويّ. كما كانت لك خدمات جليلة في الحفاظ على المقدّسات العربيّة، الإسلاميّة والتّراثيّة، للحفاظ على ما تبقّى لنا، لمجتمعنا ولأجيالنا القادمة.

وأخيرًا.. لقد تركت لأهل بيتك الكرام ميراثًا لا يقدّر من المحبّة والكرامة وعزّة النّفس. زرعت فيهم – كما في طلّابك وعائلتك الموسّعة – القيم السّامية من الخدمة والعطاء ومحبّة الغير. لقد بنيت جسورًا ثابتة من التّعامل الصّحيح بينك وبين كلّ مَن تعامل معك.. وهنا، أيضًا، تجذّر في أهل بيتك وأفراد عائلتك وطلّابك ومجتمعك. لذلك أيّها الأخ الرّاحل عيد ستبقى حيًّا بهذه القيم الّتي غرستها فينا جميعًا.. ستبقى لأجيال كثيرة قادمة.. وستكون أصدق شاهد على إنسان علّم وربّى وضحّى وصادق وصدق وخدم.

ومع شديد حزننا لفراقك، إلّا أنّنا وبنفس الوقت، فخورون بأعمالك وإنجازاتك وسمعتك الطّيّبة. وأكبر عزاء لنا، هو استمرار أهل بيتك بنفس الدّرب الّتي رسمت وسرت.. نحن على ثقة أنّ أحفادك جميعًا، وخاصّةً عيد الصّغير، سيفخرون بأن كان لهم جدّ اسمه عيد وهذه صفاته.

اسمك كان وما زال وسيبقى مقرونًا بالمحبّة والتّضحية والخدمة والعطاء.

رحمة الله عليك..

كلمة حق عن الفقيد المربي الغالي الأستاذ عيد سويطات

فتحي مرشود

أيّها المربّي الغالي والقياديّ الجماهيريّ بامتياز الأستاذ عيد، أيّها الخِلّ الوفيّ لعائلتك وبلدك ومجتمعك ووطنك.. يشرّفني ويطيب لي أن أكتب كلمة متواضعة لذكراك.. محاولة منّي التّعبير عن شكري وتقديري لك لعطائك وعملك الدّؤوب من أجل مجتمعك وبلدك. فالحياة مدرسة أستاذها الزّمان ودروسها التّجارب، وتجاربك عديدة وخالدة وجديرة بأن تكون دروسًا لكلّ من يسعى وينشد التّغيير والتّطوير من خلال قدراته المهنيّة وقيمه الإنسانيّة والوطنيّة الصّادقة.

كم كانت حيرتي كبيرة وانفعالي عميق، لا يوصف بكلمات، عندما جلستُ لأكتب كلمة حقّ عن شخصيّة عربيّة فلسطينيّة متميّزة ومؤثّرة، ستبقى هكذا خالدة إلى الأبد...

إنّه المربّي عيد سويطات الغائب جسدًا، والموجود والخالد فينا وبوجداننا وذاكرتنا كأفراد ومجتمع في حيفا بشكل خاصّ وعلى صعيد الوطن بشكل عامّ.. محاولتي المتواضعة – كما ذكرت سابقًا – مبنيّة على تجارب عينيّة وعمليّة وحقيقيّة مررت بها وأثّرت على حياتي؛ وسأتي بمثلين فقط راجيًا أن أكون قد وُفّقت في التّعبير والتّأكيد على بعض ميزات وقيم وقدرات الأستاذ عيد.

تعرّفت على المربّي الإنسان عيد قبل أن أراه.. فقد سمعتُ عنه الكثير من رفاق وأصدقاء فاعلين في مجال التّربية والحراك الوطنيّ والشّعبيّ.. ثمّ عرفته شخصيًّا كإنسان وأستاذ ومربٍّ عندما أصبح مدرّس اللّغة العبريّة لابنتيّ حنين وحلا في مدرسة مار يوحنّا.. هذا الصّرح التّربويّ البارز.

أذكر بأنّني سألت حنين وحلا قبل حوالي سنة، بعد أن أصبحتا في مرحلة التّعليم الجامعيّ للّقب الثّاني، عن تجربتهما الدّراسيّة في مدرسة مار يوحنّا. وأوّل إجابة تلقائيّة كانت: «أفضل وأعمق ما أثّر فينا إيجابًا من ناحية دراسيّة وتربويّة وقيميّة هو الأستاذ عيد...».

وهنا تراودني خاطرة حصلت مع ابنتي حلا عندما كانت في الصّفّ السّادس بمدرسة مار يوحنّا. فقد هاتفني الأستاذ عيد قائلًا: «لقد وقفت حلا خلال الدّرس وواجهتني أمام الطّلاب، معترضة على شيء ما عملته وقلته. لم يحصل لي شيء كهذا من قبل لأنّني أتعامل بحزم مع الطّلاب كي أحسن التّأثير والجودة خلال التّدريس.. لأوّل وهلة كانت الصّدمة كبيرة بحيث اضطررت أن أصمت لبضع دقائق، تمالكت نفسي وأجبتها: شكرًا جزيلًا يا حلا لجرأتك، فأنت مُحقّة بما قلتِه..».

ثمّ تابع قوله لي: «..رغم صعوبة ما حصل، ورغم اقترابي من سنّ التّقاعد، فإنّ سلوك حلا المعترض لكن المؤدّب أثّر فيّ كثيرًا وجعلني أفكّر بنفسي وأسلوبي التّدريسيّ والتّربويّ.. ومن هنا أريد أن أباركك لتربيتك حلا بهذا الشّكل..».

أذكر هذه الخاطرة فتمتلئ عيناي بالدّموع والحنين لهذا المربّي الإنسان النّادر الوجود.

توطّدت علاقتي الشّخصيّة والمهنيّة مع الأستاذ عيد من خلال النّشاطات والفعاليّات الاجتماعيّة والوطنيّة الهادفة للحفاظ على المجتمع وهُويّته وموروثه الثّقافي والمعماريّ. لن أعدّد كلّ أعماله المتعلّقة بهذه الأمور لأنّها كثيرة جدًّا. لكن أريد أن أؤكّد على دوره القياديّ والرّياديّ في السّنة الأخيرة قبل رحيله. وعندما قاد «مجموعة العمل ضدّ الأقوال العنصريّة لنائبة رئيس البلديّة»، كان حينها يعاني من المرض الخبيث واللّئيم. لكن لم يثنه ذلك عن متابعة وتعميق دوره ومحاولاته للتّأثير على البلديّة ورئيسها، والرّأي العام. كان يهاتفني ويهاتف آخرين، ليلًا ونهارًا، حتّى خلال تواجده في المستشفى لتلقّي العلاج الكيماويّ الصّعب، لضمان الاستمرار والمتابعة.

كان ينتهي من العلاج ويترك المستشفى قاصدًا الاجتماعات والفعاليّات والحراك المخطط. سلوكه هذا والتزامه الّذي لا يعرف الحدود، أثّر فيّ وفي الآخرين بشكل لا يمكن نسيانه أبدًا. وكعضو في لجنة مكافحة العنصريّة فقد جعلني الأستاذ عيد أن أخجل من نفسي عندما تقاعست بعض الشّيء في أخذ دوري الفاعل ضمن هذه المجموعة، وذلك فقط من خلال مثابرته وحثّه وابتسامته ومحبّته لي وللآخرين، رغم آلامه الشّديدة بسبب المرض. فقمّة العظمة أن تبتسم وتعمل وتؤثّر وفي عينيك ألف دمعة مُخبّأة بسبب الألم الجسديّ أو النّفسيّ.

لقد أثبتّ من خلال أسلوبك وسلوكك واستماتتك بالعمل والعطاء والمحبّة، بأنّك قائدًا بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ. وكقائد كان همّك الدّائم الّذي اعتبرته نجاحًا أن تخلق قيادات جديدة فاعلة، وهكذا يستمرّ الموكب ويتعزّز نحو الأفضل.

وقد تعاظمت وتعمّقت علاقاتي مع الأستاذ عيد من خلال زمالتي لابنه عروة الشّاب الفلسطينيّ والنّاشط الاجتماعيّ والوطنيّ والمستشار المحترف من خلال عملنا المشترك خلال السّنوات الخمس الأخيرة. عروة يعكس نموذجًا حيًّا لشخصيّة وقيم الأستاذ عيد وهنا عزائي لفقدان المربّي عيد. فالقافلة تسير والمسيرة مستمرّة وجميعنا يحاول السّعي واستمرار العمل والتّفاعل الملتزم سيرًا على خطّ وخُطى أستاذنا الخالد عيد سويطات. هذا وقد أكّد لي الزّميل عروة مرارًا محبّة والده لي، وكان هذا أفضل وأغلى شيء على قلبي ووجداني.. وبالطّبع فقد كانت هذه المحبّة متبادلة.

عليكَ السّلام ولك الرّحمة أيّها المربّي، الّذي ما زلتَ تشدّ على أيادينا وتحفّزنا للاستمرار رغم غيابك الجسديّ.. يا مَن ترجّلت ورحلت فارسًا وقائدًا، تاركًا وراءك ثمارًا وقيمًا أبديّة. كنت وما زلت وسأكون فخورًا ومعتزًّا بك وبعلاقتي بك الّتي علّمتني الكثير طالما حييت وخاصّة أن لا حدود للعطاء والكفاح من أجل الأفضل. شكرًا للغالي عروة لإعطائي هذه الفرصة الخاصّة لكتابة بعض كلمات التّأبين.

وأختم كلمتي هذه بقول لهمنغواي: «قد يدمّر المرء لكن إرادته لا تموت..»، وببعض من أبيات قصيدة لأديبنا الكبير ومربّي الأجيال، الأستاذ حنا أبو حنا (أطال الله عمره)، بعنوان «إلى الجيل الجديد».. كلماتها ومعانيها تعبّر عن رؤيتي للغائب عنّا والموجود فينا الأستاذ عيد...

يا بلادي عهد لشعبي علينا
أن نربّي للرّغد نشأ مجيدا
فبذلنا وما ضننّا بجهد
وسعينا وهمّنا أن نزيدا
واتّخذنا من الضّمير منارا
وسلكنا الإخلاص نهجنا سديدا..
..ونضحّي ولا نمنّ بفضل
حسبنا أنّنا نصون العهودا..

(حيفا – أيار 2015)